e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

الشيخ عُبَيْد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ الرَّحْمَانِيّ وجهودُه العِلمية في الحديث النبوي تدريساً وتأليفاً

سيد عبد الماجد الغَوْري

[Shaykh ʿUbayd Allah Raḥmānī Mubārakfūrī and His Scholarly Efforts in the Field of Ḥadīth by Teaching and Writing]

Syed Abdul Majid Ghourī

Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Islamic Science University of Malaysia (USIM), Bandar Baru Nilai,71800, Nilai, Negeri Sembilan, Darul Khusus, (Malaysia). E-mail: samghouri@usim.edu.my, Phone no: 0060133306928

Keywords:

ʿUbayd Allah; Raḥmānī; Mubārakfūrī; Ḥadīth; Mishkāt al-Maṣābīḥ; Mirʿāt al-Mafātīḥ.

ABSTRACT

Shaykh ʿUbayid Allah Raḥmānī Mubārakfūrī is considered as the last link of Ḥadīth scholars belonging to the group of Ahal al-Ḥadīth in India. After him, the group was not blessed with the same expertise in Ḥadīth, and who could collaborate between Ḥadīth and Fiqh based on the approach followed by olden Ḥadīth-centric scholars, and who could be sought for his knowledge in India. This research sheds light on the life and efforts of this great scholar in serving the Prophetic Hadith. It consists of two sections: Firstly about his personal and scholarly biography, and secondly about his scholarly contribution in this field. The research follows descriptive and inductive approach. The research concludes with important findings, which include, that Mubārakfūrī was a great Ḥadīth expert, a visionary jurist, and a scholar with versatile knowledge, Despite all this he was not a frequent writer like other contemporaries of his own religious group. Hence, he was known only by one book i.e. (Mirʿāt al-Mafātīḥ) which is the first commentary on the book of (Mishkāt al-Maṣābīḥ) written in a pattern of Ḥadīth-centric approach without restricting to a particular Fiqh school (madhhab) or advocating for one.

الكلمات الافتتاحية:

عُبَيد الله؛ الرَّحْمَاني؛ الْمُبَارَكْفُوْرِيّ؛ الحديث؛ مشكاة المصابيح؛ مرعاة المفاتيح.

الملخَّص

يُعتبَر الشيخُ عُبَيْد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ الرَّحْمَانِيّ حلقةً أخيرةً من سلسلة أعلام المحدِّثين المنتمية إلى "جماعة أهل الحديث" في الهند، حيث إنها لم تَنعَم بعده بِمَن مَهَر مثلُه في علم الحديث، وجَمَع بينه وبين الفِقه على طريقة المحدِّثين القُدَامى، ورُحِلَ إليه لأجل طلبه من أنحاء الهند. وهذا البحثُ يسلِّط الضوءَ على حياة وجهود هذا العالِم الجليل في خدمة الحديث النبوي، وهو يشتمل على مبحثَين، يختصّ أوَّلُهما بسيرته الذاتية والعلمية، ويعرِّف الثاني بمساهمته العلمية في هذا المجال، واتّبعتُ فيه المنهجَ الوصفيَّ والاستقرائيَّ. ويختم البحثُ بخاتمة تتضمَّن أهمَّ ما توصَّلتُ إليه من النتائج المهمة، ومنها: أنَّ الشَّيخ الْمُبَارَكْفُوْرِي كان محدِّثاً جليلاً، وفقيهاً بصيراً، وعالِماً ضليعاً، لكنه مع ذلك لم يكن مُكثِراً من التأليف في هذا المجالِ مثلُ كثيرٍ من علماء هذه الجماعةِ من مُعاصِريه، لذلك لم يُعرَف من أعماله العلمية غيرُ كتاب "مرعاة المفاتيح" الذي يُعَدُّ أوَّلَ شرح لـــ "مشكاة المصابيح" أُلِّفَ على مذهب المحدِّثين دون تَقَيُّدٍ بمذهب مُعيَّن من المذاهب الفقهية أو انتصار لأحدها.

Received: March 03, 2019 Accepted: May, 17, 2019 Online Published: June 06, 2020

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

١. المقدمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أفضَل مُرسَليه محمَّد بن عبد الله الأمين، وعلى آله الْخِيَرة وأصحابه الغُرّ الميامين، وعلى كلِّ مَن تَبِعَهم بإحسانٍ لهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدِّين.

أما بعد! فإنَّ الاشتغال بالحديث النبوي سَماعاً وإسماعاً، روايةً ودرايةً، تدريساً وإفادةً، تصنيفاً وتأليفاً، بحثاً ودراسةً؛ مِن أهَمّ القُرُبات لله تبارك وتعالى، وأمثلِ الأعمال لبُلوغ الدَّرَجات العليّات، فمَن سَعَى في طلبه، وأكَبَّ على خدمته؛ نالَ الشَّرَفَ العظيم، والجزاءَ الجزيلَ، وفازَ بسعادةِ الدَّارَيْن؛ لأنه أشرَفُ العلومِ وأعلاها بعد القرآن الكريم؛ لأن الرَّسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كَلَّفه اللهُ تبارك وتعالى بشرح وتفسيرِ كتابه الحكيم، فقال: (أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل:٤٤]، فكان بيانُه – عليه الصَّلاة والسَّلامُ – وَحْياً من عند الله عَزَّ وجَلَّ، كما قال: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: ٣، ٤].

فلذلك أَوْلَى العلماءُ عنايتَهم بهذا العلم، وأوقفوا نفوسَهم على خدمته، وتجشَّموا الكثيرَ من الْمَشَقَّات، وتحمَّلوا الصُّعوبات في تلقِّي الحديث النبوي وحفظِه وجمعِه وتدوينه وشرحِه، ثم الذَّبِّ عنه والرَّدِّ على مَطَاعِن وشُبُهاتِ أعدائه، على مَرِّ الأزمان والعصور حتى بَلَغَتْنا الأحاديث الشريفة سالمةً ومحفوظةً من كلِّ تحريفٍ وتصحيفٍ، فلا يُنكِر فضلَهم في ذلك إلا جاحدٌ، ولا ينتقص مِن قَدْرهم إلا حاقدٌ.

ولقد استمرَّت جهودُهم في خدمة هذا العِلم المبارَك من شَتَّى نواحيه في جميع العصور السالفة وفي مُعظَم البلاد الإسلامية دون انقطاعٍ؛ ومنها بلادُ الهند، التي نَبَغ فيها الكثيرون من العلماء الأجِلاَّء عبر القرون، ولهم في هذا المجالِ جهودٌ علميةٌ جَبَّارةٌ وبَصَماتٌ واضحةٌ وشُهْرَةٌ واسعةٌ ولا سِيَّما في العصور المتأخَّرة، ومنهم العالِمُ الجليلُ المحدِّثُ البارعُ الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْري الرَّحْمَاني، الذي كان حلقةً أخيرةً من سلسلة المحدِّثين المنتمين إلى "أهل الحديث"، تلك الجماعة الدينية التي ظهرت في الهند في أواخِر القرن الثالث عشر الهجري، وعُرِفَتْ بعدم التقليدِ لأيِّ مذهبٍ من المذاهب الفقهية المتبوعة، ودعوتِها النَّاسَ إلى العمل بالكتاب والسُّنَّة وحدهما. وكانت لهذا العالِم الجليلِ مساهماتٌ مشكورةٌ في خدمة الحديث النبوي عن طريق التدريس والتأليف، مع ذلك فهي لم تَحْظَ بدراسةٍ عنها أو تعريفٍ لها في بحثٍ أكاديميٍّ مستقلٍّ، ما حَفَزني على تَناوُل هذا الموضوعِ في هذا البحث، فقمتُ فيه بترجمة سيرته الذاتية من أهَمِّ جوانبها، ثم تعرَّجتُ على ذِكْر جهوده العلمية المتميّزة في خدمة الحديث النبوي، ثم توسَّعتُ في تعريف كتابه "مِرْعَاة الْمَفَاتِيْح شرح مِشْكاة الْمَصَابِيْح" الذي يُعتبَر مِن أهَمّ مؤلَّفاته وكذلك مِن أنفع الكتب التي تمثِّل الاتِّجاهَ الأثريَّ في الجماعة المذكورة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبَّل مني هذا الجهدَ المقلَّ في خدمة الحديث النبوي وتعريفِ أعلامه، ويكتب له النفعَ، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

٢. سيرتُه الذَّاتِيَّةُ:

يتناول هذا المبحثُ تعريفاً مُوجَزاً لسيرة الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوري من مولده ونشأته، وطلبِه للعِلم ثم عن اشتغاله بالتدريس، وعن شيوخه وتلامذته، ثم يتحدَّث عن عقيدته ومذهبه، ثم يُبرِز مكانتَه في علم الحديث النبوي، ثم يذكر جملةً من أخلاقه وعاداته، ثم يُشير إلى مساهمته في التأليف العلمي، ثم يختم البحثُ ترجمتَه بذكر وفاته.

(أ)كُنْيَتُه واسمُه ونِسْبَتُه:

أولاً: كُنْيَتُه: أبو الحسن.

ثانياً: اسمُه: عُبَيْد الله بن محمَّد بن عبد السَّلام بن خان محمَّد بن أمان الله بن حُسَام الدين.

ثالثاً: نِسْبَتُه: "الْمُبارَكْفُوْرِيّ" نسبةً إلى مدينة "مُبَارَكْفُوْر"، وهي بلدةٌ إسلاميةٌ علميةٌ معروفةٌ بإنجابها الكثيرين من العلماء العاملين في مختلف مجالات الدين والشريعة والعلم والأدب، وحازُوْا صيتاً طيباً في العالَم الإسلامي. أمَّا "الرَّحْمَانِيُّ" فهو نسبةً إلى "دار الحديث الرَّحْمانِيّة" الشهيرة، التي كانت تقع بدِهْلي عاصمة الهند، حيث تخرَّج فيها الشيخُ عُبَيد الله ونُسِبَ إليها.

(ب) أسرتُه ومولدُه ونشأتُه:

أسرتُه:

ينتمي الشيخ عُبَيد الله إلى أسرةٍ كانت لها نباهةُ ذكرٍ، وعُلُوُّ شأنٍ في مجال الدين والعِلم والسِّيادة، عُرِفَتْ بزعامة الاتِّجاه السَّلَفيّ في بلدة "مُبَارَكْفُوْر"، وقد شغل علماؤها مناصبَ التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكان أشهَرُ أفرادِها: والدُه المحدِّث الشيخ محمَّد عبد السَّلام الْمُبَارَكْفُوْرِيّ. (محمد عزير شمس،١٩٩١، ص:٣١٧).

مولدُه ونشأتُه:

وُلِدَ الشيخ عُبَيْد الله في شهر المحرَّم الحرام عام ١٣٢٧هـ (الموافق: ١٩٠٩م) ببلدة "مُبَارَكْفُوْر" التابعة لمديرية "أعْظَمْ كَرَهْ"، إحدى مديريات ولاية "أُتْرابَرْدَيْش" في شمالي الهند، ونشأ وتربَّى على يدي والده الجليل الشيخ عبد السَّلاَم الْمُبارَكْفُوْرِيّ. (العراقي،٢٠٠١، ص: ٣٩٣).

(ج) طلبُه للعِلم وأهَمُّ شُيوخه:

طلبُه للعِلم:

أخذ الشيخُ مبادئَ العلوم الشرعية وقواعدَ اللغات الثلاثة (العربية والأردية والفارسية) عن والده، ثم قرأ عليه الْمُختصَراتِ في كلٍّ من تلك العلوم.

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

ثم توسَّع في قراءة العلوم النقلية والعقلية في "المدرسة العالية" ببلدة "مَئُوْ" من مديرية "أَعْظَمْ كَرَهْ"، وفي "مدرسة سِراج العلوم" بقرية "بُوْنْدِيْهَار" التابعة لمديرية "كَوْنْدَهْ" الواقعة في الولاية الشمالية.

ولَمَّا دُعِيَ والدُه إلى "دار الحديث الرَّحْمانيّة" بدِهْلِي للتدريس فيها؛ رافقه الشيخُ عُبَيد الله، وأكمل هناك دراستَه على يديه وعلى أيدى كبار أساتذتها، وتخرَّج عليهم في هذه المدرسةِ عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) بشهادة "العالَمية" التي تُعادِل شهادةَ "الماجستير".

ثم سافر إلى بلدة "مُبَارَكْفُوْر" تلبيةً لدعوة المحدِّث الشيخ عبد الرَّحمن الْمُبارَكْفُوْرِيّ (ت١٣٥٣هـ)، الذي قد كان كفَّ بصرُه وقتئذٍ، فأصبح بحاجةٍ إلى عالِمٍ متخصِّصٍ في علم الحديث يُعينه على إكمال شرحِه لجامع التِّرْمِذِيِّ، فلبَّى الشيخُ عُبَيد الله دعوتَه، وأقام عند الشيخ عبد الرَّحمن عامَين كامِلَين، وكان نِعْمَ العَوْنِ له في تكميل الجزئين الأخيرين لشرح الجامع، الذي طُبع فيما بعد باسم: "تُحْفَة الأَحْوَذِيّ بشرح جامع التِّرْمِذِيّ".

وأثناء إقامته عند الشيخ عبد الرَّحمن؛ سنحت له فرصةٌ عظيمةٌ للاستفادة منه في علم الحديث، فقرأ عليه أطرافاً من الكتب السِّتّة وغيرها، واستجازه فيها. (المباركفوري، ١٩٨٥، ص: ٩، ١٢).

أهَمُّ شيوخِه:

إنَّ أبرز مِمَّن تتلمذ عليه الشيخُ عُبَيد الله في مراحل طلبِه للعلم هم:

١) **الشيخ عبد السَّلاَم الْمُبارَكْفُوْرِيّ (١٢٨٩-١٣٤٢هـ):** هو والدُه، فقد تلقَّى عنه مبادئَ العلوم الشرعية وقواعد اللغات الثلاثة (العربية والفارسية والأردية)، وكان أحدَ أبرز قادة جماعة "أهل الحديث" في الهند في وقته، ومن العلماء المتمكِّنين من علوم الحديث. أخذ الحديثَ عن المحدِّث الشيخ محمَّد نذير حُسَين الدِّهْلَوِي (ت١٣٢٠هـ) والمحدِّث الشيخ حُسَين بن مُحسِن اليَماني (ت١٢٤٥هـ) وغيرهما من علماء الحديث في عصره. ثم انقطع إلى التدريس والإفادة، فدرَّس في "دار الحديث الرَّحْمَانية" بدِهْلِي، وتخرَّج على يديه كثيرٌ من العلماء الكبار. ومن أهَمِّ وأنفع مؤلَّفاته في الحديث: "سيرة الإمام البُخَارِيّ" ألَّفه بالأردية، وقد تَمَّتْ ترجمتُه بعِدَّة لغاتٍ، منها العربية والإنجليزية والأَزْبَكِيَّة، وما زال يُعتبَر هذا الكتابُ مرجعاً ثرّاً في سيرة الإمام البخاري ومعرفة آثاره. (محمد عزير شمس، ١٩٩١، ٣١٧).

٢) **والشيخ محمَّد عبد الرَّحمن الْمُبارَكْفُوْرِيّ (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ):** قرأ عليه الشيخُ عُبَيد الله أوائلَ "جامع التِّرْمِذِيّ"، وبعضَ كتب علوم الحديث مثل "شرح النخبة" لابن حَجَرٍ العَسْقَلانيّ، و"مقدّمة ابن الصَّلاح"، وأجاز له الشيخُ محمَّد عبد الرحمن برواية كتب الحديث جميعاً. وكان - رحمه الله تعالى - من أكابر المحدِّثين في الهند في عصره، أخذ الحديثَ عن المحدِّث الشيخ محمَّد نذير حسين الدِّهْلَوي والمحدِّث الشيخ حُسَين بن مُحسِن اليماني وغيرهما، ودرَّسه في كثير من المدارس الدينية في شمالي الهند، ثم انقطع عنه في آخر عُمُره إلى

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

التأليف، وألَّف العديدَ من الكتب القيّمة في الحديث، ومن أشهرها: "تُحْفَة الأَحْوَذِيّ بشرح جامع التِّرْمِذِيّ"، و"أبكار الْمِنَن في تنقيد آثار السُّنَن". (الغوري، ٢٠٠٠، ص١٠١، ١١١).

٣) والشيخ أحمد الله البَرْتَابْكَرَهِيّ ثم الدِّهْلَوِيّ (ت١٣٦٢هـ): قرأ عليه الشيخُ عُبَيد الله أمهاتِ كتب الرواية، وكان أشْهَرَ تلامذة المحدِّث الشيخ محمَّد نذير حسين الدِّهْلَوِيّ، ومن كبار علماء الحديث في وقته. وُلد بقرية "بَرْتاب كَرَهْ" من مديرية "أعظم كَرَهْ" في ولاية "أُتْرابَرْدِيْش"، وقرأ العلمَ على كبار علماء عصره، ثم أقبل على الحديث النبوي، وأخذه عن الشيخ محمَّد نذير حسين والمحدِّث الشيخ حسين بن مُحسِن اليماني وغيرهما. ثم تصدَّر للتدريس، ودرَّس مدةً في "دار الحديث الرَّحْمانيّة" بدِهْلِي، ونفع الله بدروسه خَلْقاً كثيراً، وانتهت إليه رئاسةُ الحديث في عصره، وأخذ عنه الحديثَ عددٌ كبيرٌ من العلماء المنتسبين إلى "جماعة أهل الحديث" بعد وفاة الشيخ نذير حسين، وهم بواسطته يتصلون بالشيخ. وله فتاوى مطبوعة في مجلَّدين، ورسائل. (العراقي، ٢٠٠٤، ص٢٥٠، ٢٥١).

٤) والشيخ حافظ محمَّد الْجُوْندَلَوِي (١٣١٥ – ١٤٠٥هـ): هو العلاَّمة المحدِّث، وأحدُ أجلَّة علماء "جماعة أهل الحديث" في وقته. وُلد في قرية "مَرَالِي وَالَهْ" مِن أعمال "غُوْجَرَانْوَالَه" في ولاية "بَنْجَاب" في شمالي الهند. وتخرَّج في الحديث على المحدِّث الشيخ عبد الْمَنَّان الوزيرآبادي. ثم درَّس في العديد من المدارس والجامعات التابعة لجماعة أهل الحديث في كلٍّ من الهند وباكستان، وأخيراً عُيِّنَ أستاذاً للحديث في "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنوَّرة عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٢م)، حيثُ درَّس الحديثَ النبويَّ قُرابةَ سَنتين، ثم رجع إلى مسقط رأسه، وتُوُفِّيَ به. ومن مؤلَّفاته: "تقارير صحيح البُخَارِيّ"، و"شرح مشكاة المصابيح" كلاهما بالعربية (عبد الرؤوف ظفر، ٢٠٠٥، ٧١٠، ٧١٣).

وكذلك من العلماء الذين قرأ عليهم الشيخُ عُبَيد الله بعضَ العلوم النقلية والعقلية ولم يتيسَّر لي الوقوفُ على تراجمهم، وهم: الشيخ الحافظ عبد الرَّحمن النَّغَرْنَهَسَوِيّ، الذي قرأ عليه "جامعَ التِّرْمِذِيّ " وكتباً أخرى في الحديث، والشيخُ أبو طاهر البِهَارِيّ، الذي قرأ عليه "سُنَنَ أبي داود" وكتباً أخرى في غير الحديث، والشيخُ غلام يحيى الكانْفُوْرِي، والشيخُ محمَّد إسحاق الآرَوِيّ، والشيخُ عبد الغفور الْجَيْراجْفُوْرِيّ، والشيخُ عبد الوَهَّاب الآرَوِيّ، رحمهم الله جميعاً.

(د) في مجال التدريس:

عُيِّنَ الشيخُ عُبَيْد الله مدرِّساً في "المدرسة الرَّحْمانيَّة" بدِهْلي في عام ١٣٤٥هـ، وكان هو نفسُ العام الذي تخرَّج فيه من تلك المدرسة، وقد فُوِّضَ إليه تدريسُ أمهات كتب الحديث مثل: "الصَّحِيْحَيْن: البُخَارِيّ ومُسْلِم"، و"مُوَطَّأ الإمام مالك"، و"جامع التِّرْمِذِيّ"، و"سُنَن أبي داود"، و"بلوغ المرام من أدلة الأحكام" وغيرها من

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

الكتب الجليلة. كما أنه إلى جانب اشتغاله بمهمَّة التدريس في هذه المدرسةِ فقد وُلِّيَ أيضاً مُهِمَّةَ الإفتاءَ، وعَمِلَ به مُدَّةً.

ولم يزل الشيخُ يعمل في هذه المدرسة مدرِّساً ومفتياً إلى عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)، الذي انفصلت فيه باكستان عن الهند، وهاجر إليها الْمُشرِفون على إدارة المدرسةِ، ونتيجةَ ذلك فقد قُفِلَتْ، فرجع الشيخُ إلى مسقط رأسه "مُبَارَكْفُوْر"، وعَكَف هناك على التدريس والإفادة بجانب انشغاله بالتأليف، فأوّلُ ما بدأ به هو شرحُ "مشكاة المصابيح" (القاسمي، ٢٠٠٢، ص: ١١٠، ١١٢).

(هـــ) أشهَرُ تلامذته:

كما أسلفتُ آنفاً بأنَّ الشيخ قد درَّس في "المدرسة الرَّحْمَانِيَّة" بدِهْلي من عام ١٣٤٥هـ حتى عام ١٣٦٦هـ، ما يُعادِل عشرين سنةً، وقد تخرَّج عليه أثناء هذه الْمُدَّةِ المديدةِ مئاتٌ من الطُّلَّاب من مختلف أنحاء الهند، وكان أشهَرُهم:

١) **الشيخ عبد الرَّؤُوف الرَّحْمانِيّ (١٣٢٤ – ١٤٢٠هـ):** الذي كان من كبار قادة "جماعة أهل الحديث" في نِيْبال والهند، ومن أشهر علمائها وخطبائها، وله جهودٌ مشكورةٌ في إحياء السنة النبوية وإماتةِ البِدَع والخرافات في نِيْبَال، وقد درَّس الحديثَ النبويَّ في "جامعة سِراج العلوم" في نِيْبَال لمدة طويلة. ومِن مؤلَّفاته في الحديث: "نصرة الباري في تأييد صحيح البُخَارِيّ". (العراقي ٢٠٠٢، ص: ٤١٤).

٢) **الشيخ عبد الغَفَّار حسن الرَّحْمانِيّ (١٣٣١ –١٤٢٨هـ):** الذي يُعَدُّ من أقدَم وأبرَز علماء "جماعة أهل الحديث" في باكستان، وله مساهمات جليلة في خدمة الحديث النبوي عن طريق التدريس والإفادة، فقد درَّس في كثيرٍ من المدارس الإسلامية التابعة لهذه الجامعة، ثم دُعِيَ أستاذاً للحديث إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة في عام ١٣٨٤هـ، وظلَّ يخدمه قرابةَ خمسة عشر عاماً، وقد تخرَّج على يديه عددٌ كبيرٌ من العلماء الكبار في السعودية وباكستان وغيرهما، وله عِدَّةُ كتبٍ ألَّفها في الحديث بالأردية، ومِن أشهرها: "انتخاب حديث" (المختارة من الأحاديث النبوية)، و"عظمة الحديث". (بهتي، ٢٠٠٨، ص: ٣٢١، ٣٤٩).

٣) **الشيخ آفتابْ أحمد الرَّحْمانِيّ:** أحدُ أساتذة الحديث الجامعيين، ومن العلماء البارزين في "جماعة أهل الحديث" ببنغلاديش، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة كمبريج في بريطانية، ثم عمل أستاذاً في جامعة رَاجْشَاهِيّ بدَاكَا. ومن مؤلَّفاته في الحديث: "حياة وآثار ابن حَجَرٍ العَسْقَلَانِي"، ألَّفه بالإنجليزية. (الفريوائي، ١٩٨٦، ص: ٢٦١).

وغيرُ هؤلاء فإنَّ هناك عدداً كبيراً من العلماء والطلاب الذين استجازوه في الحديث أثناء رحلاته في الهند وخارجها، ولا سيما في بلاد الحرَمين الشريفَين التي كان كثيرَ التردُّد إليها. (المباركفوري، ١٩٨٥، ج١، ص٨٢).

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

(و) رئاستُه للمراكز التعليمية والجمعيات الدينية في الهند:

بعد إغلاق "دار الحديث الرَّحْمانيّة" بدِهْلِي في عام ١٩٤٧م؛ لم تكن في طول الهند وعرضِها مدرسةٌ أو جامعةٌ على مستوى البلاد، والتي تعتني بتدريس العلوم الشرعية على طريقة "أهل الحديث" مثلما كانت تعتني بها "دارُ الحديث الرَّحْمانيّة" سابقاً، الأمرُ الذي دفع بعضَ كبار العلماء المنتمين إلى "جماعة أهل الحديث" إلى تأسيس جامعةٍ في مدينة "بَنَارَسْ"، والتي سُرْعان ما عُرِفَتْ باسم "الجامعة السَّلَفِيّة"، وتبوَّأت مكانةً مرموقةً بين الجامعات الإسلامية في الهند، وكان الشيخُ عُبَيْد الله الْمُبارَكْفُوْرِيّ أحدَ مؤسِّسي هذه الجامعة، فلذلك عُيِّنَ لها رئيساً من أوّل يوم تَأسُّسِها، وظَلَّ على هذا المنصب حتى وفاته، ولقد قطعت الجامعةُ في عهد رئاسته لها شطراً كبيراً من التقدُّم والرُّقِيّ، ونالَتْ من الشهرة والقبول في جميع الأوساط الدينية والعلمية في الهند وفي العالَم الإسلامي، كما توثَّقت في عهدِه صلاتُها بكثير من الجامعات الإسلامية والمؤسَّسات العلمية والمراكز الدينية داخِلَ الهند وخارجها، وزار الجامعةَ كثيرٌ من علماء العرب، وانتدب إليها بعضُ علماء الحديث من قِبَل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة.

وكان إلى جانب تولِّيه رئاسةَ هذه الجامعةِ؛ قد شغل أيضاً العديدَ من المناصب المهمّة في "جماعة أهل الحديث"، منها على سبيل المثال:

- الإشرافُ على رئاسة "جمعية أهل الحديث المركزية".
- والإشرافُ على رئاسة تحرير مجلة "محدِّث" الشهيرة، التي كانت - وما زالت - تَصدُر عن الجمعية، وكان الشيخُ يُجيب فيها على الأسئلة التي كانت تَرِدُ عليه من أرجاء الهند بأسلوبٍ علميٍّ مُقنِعٍ ومُفعَمٍ بدلائل قوية من الكتاب والسنة.
- ونيابةُ رئاسة "هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند" (التي تُعَدُّ بمثابة الهيئة العليا للمسلمين في الهند)، وكان يَترأَّسُها وقتئذٍ الشيخ أبو الحسن على الحسني النَّدْوِيّ (ت١٤٢٠هـ).
- والعضويةُ في "هيئة التعليم الديني" بولاية "أُتْرابَرْدِيْش".

وغيرُ ذلك العديد من الرئاسات والعضويات للمؤسَّسات الدينية والتعليمية والعلمية في الهند. (محمد خير رمضان يوسف، ٢٠٠٢، ج٢، ص٤٢).

(ز) عقيدتُه ومذهبُه:

كانت عقيدته هي نفسُ عقيدةِ السَّلَفِ من أهل السُّنَّة والجماعة، وهي: الإيمانُ والتصديقُ بما وَصَفه الله - سبحانه وتعالى - به نفسَه، أو وَصَفه به رسولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، مع ترك البحث والتسليم لذلك من غير تعطيلٍ ولا تشبيهٍ، ولا تكييفٍ ولا تفسيرٍ ولا تأويلٍ. أمَّا مذهبُه في الفقه فهو مذهبُ "جماعة أهل الحديث" الداعي إلى العمل بالكتاب والسُّنَّة، دون تقليدٍ لأحدٍ من المذاهب الفقهية الأربعة المتبوعة. (المباركفوري،١٩٨٥، ج١، ص٨٢).

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

(ح) مكانته في علم الحديث:

أكرم اللهُ تعالى الشيخَ عُبَيْد الله الْمُبارَكْفُوْرِيّ بالتتلمذ في علم الحديث على أجلَّة علمائه في الهند، وأشهَرُهم: الشيخُ عبد السَّلام الْمُبارَكْفُوْرِيّ، والشيخُ أحمد الله البَرْتَابْكَرَهِيّ، والشيخُ عبد الرَّحمن الْمُبارَكْفُوْرِيّ، فكان لتتلمذته على هؤلاء، وملازمتِه لهم أكبَرُ أَثَرٍ في حياته العلمية وتكوينِ شخصيته محدِّثاً وفقيهاً، ولا سيما منهم الشيخ عبد الرَّحمن الْمُبارَكْفُوْرِيّ، الذي لازمه الشيخُ عُبَيْد الله ملازمةً طويلةً تَمْتَدُّ سنتَين أو أكثر دون أن يُفارِقه يوماً، وكان يُعينه على إكمال شرح "جامع التِّرْمِذِيّ"، ويقرأ عليه في نفس الوقت بعضَ كتب الحديث وعلومه، والتي فاتته قراءتُها أيامَ طلبه للعلم، فقرأها عليه قراءةَ إمعانٍ وتَدَبُّرٍ، مما ساعده في تمتين شخصيته وتمكينها من علم الحديث. فبَرَع في هذا العلمِ الجليلِ براعةً تامةً حتى لم يكن في كلِّ الهند عالِمٌ متمكِّنٌ مِن هذا العلمِ مَن اسْتَحَقَّ بلقب "المحدِّث" غيرُه وغيرُ عصريِّه وبلديِّه الشيخ حبيب الرَّحمن الأعظَمِيّ (ت١٤١٢هـ) رحمه الله تعالى، الذي كان يتميَّز عن الشيخ عُبَيْد الله بسَعَة الاطِّلاع على علم الرجال، وإنتاجِه الوفير في هذا المجال تأليفاً وتحقيقاً.

(ط) من صفاته الْخِلْقِيَّة والْخُلُقِيَّة:

ذُكِرَ في الصِّفات الْخِلْقِيَّة للشيخ عُبَيد الله: أنه كان أَبْيَضَ اللَّوْن، متوسِّطَ القامَة، نحيفَ الجسم، مليحَ الوجه، واسعَ الجبين، متوسِّطَ اللِّحْيَة، شديدَ الشَّيْبَة، كثيرَ الهيبة، وقوراً، رزيناً.

كما ذُكر من صفاته الْخُلُقِيَّة: أنه كان دَمِثَ الْخُلُق، بعيداً كلّ البُعْد عن العادات المذمومة مثل الحقد والحسد، والغِيبة والنَّميمة، وشديدَ التجنُّب لكلِّ مَن يتّصف مِن الناس بمثل هذه العادات، ونموذجاً حَيّاً للسَّلَف في الزُّهْد والتَّواضُع والبساطة، والكراهية عن التكلُّف والتصنُّع.

وإضافةً إلى ذلك؛ كان كثيرَ الاتِّباع للسُّنَّة النبوية، وشديدةَ الغيرةِ عليها، ودائمَ السَّعْيِ إلى نشرها وإحيائها، وشديدَ الْحُبِّ وكثيرَ الاحترامِ لأئمّتها وعلمائها. (المباركفوري،١٩٨٥، ج١، ص٩، ١٢).

(ي) مؤلَّفاته:

لم يكن للشيخ اهتمامٌ كبيرٌ بالتأليف، أمَّا ما خَلَّفه من الكتب فمعظمُها إمَّا عبارةٌ عن رسائل صغيرة، وإمَّا مجموعةٌ من فتاواه التي جمعها حفيدُه الأستاذ فَوَازْ بن عبد العزيز الْمُبَارَكْفُوْرِيّ، وهي تمتاز بطريقة أهل الحديث في الإفتاء، حيث رَبَط فيها الشيخُ المسائلَ بالأدلة، وأسهب فيها. كما أنَّ له العديدَ من الحواشي على الكتب التي درَّسها، ومنها: "مُوَطَّأ الإمام مالك"، و"صحيح البخاري"، و"سُنَن أبي داود"، و"بلوغ المرام من أدلة الأحكام "لابن حَجَرٍ العَسْقَلاني، ولكن ما يدعونا للأسف أنَّ كلّ هذه الحواشي تُعتبَر اليومَ من المفقودات، ما عدا حواشيه على "بلوغ المرام".(المباركفوري،١٩٨٥، ج١، ص٧٩).

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

(ك) وفاته:

تُوُفِّيَ الشيخُ في يوم الأربعاء، ٢٢ من شهر رجب في عام ١٤١٤هـ، (الموافق: ٥/ يناير عام ١٩٩٤م)، في مسقط رأسه "مُبَارَكْفُوْر"، عن عُمُرٍ يُناهِز (٩٥) عاماً، والذي قضاه كلَّه في خدمة الدين والحديث النبوي، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وأوفاه، ورحمه رحمةً واسعةً. (المباركفوري،١٩٨٥، ج١، ص٧٩).

٣. جهودُه في الحديث النبوي:

يركِّز هذا المبحثُ على إبراز جهود الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْرِي في الحديث النبوي عن طريق التأليف العلمي فيه، ثم يعرِّف بكتابه "مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح" من أهَمّ جوانبه، ويذكر بعضَ ما تفرَّد هذا الشرحُ بخصائص ومزايا من بين الشروح السابقة لهذا الكتاب، كما يَسرُد أسماءَ الشروح التي أُلِّفَت قديماً وحديثاً في مختلف اللغات.

(أ) نبذةٌ عن كتاب "مشكاة المصابيح" وما أُلِّفَ عليه من الشُّروح المهمَّة:

نبذةٌ عن "مشكاة المصابيح":

ألَّف الإمام أبو محمَّد حسين بن مسعود بن محمَّد الفرَّاء البَغَوِيّ (ت٥١٦هـ) "مصابيحَ السُّنَّة"، ويُعتبَر هذا الكتابُ من أهمِّ المجامع الحديثية، وقد انتقى فيه الأحاديثَ النبويةَ من الأبواب المتفرّقة، ورتَّبها على نسق رائع، وجرَّدها عن الأسانيد، ثم قَسَّمها إلى صِحَاحٍ وحِسَانٍ، وقصد بالصِّحاح ما أخرجه الشَّيخان في صحيحيهما، وبالْحِسَان ما أورده الأئمّةُ الأربعة (أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وابنُ ماجَهْ والنَّسَائِيُّ) في سُنَنهم، وبيَّن درجةَ الأحاديث إنْ لم تكن صحيحةً، وأعرض عن ذكر الأحاديث الْمُنْكَرة والموضوعة.

ثم تَوالَى الاشتغالُ بهذا الكتاب قراءةً وتدريساً، شرحاً وتعليقاً، ترتيباً وتلخيصاً، إلى أنْ جاء الإمام أبو عبد الله وَلِيّ الدين محمَّد بن عبد الله الخطيب التَّبْرِيْزِيّ (ت٧٤٢هـ)، وقام بترتيبه وتهذيبه من جديد، وأكمل ما أهمله البَغَوِيُّ، وجوَّد تقسيمَه إلى أبوابٍ وفصولٍ، وذيَّل عليه.

ويحتوي "المصابيح" على (٤٧١٩) حديثاً، فزاد عليها التَّبْرِيْزِيُّ (١٥٦٦) حديثاً، فأصبح مجموعُ عددِ أحاديث "المشكاة" بعد الزِّيادة عليها (٦٢٨٥) حديثاً، و لم يكن عملُه فيه مقتصراً على زيادة الأحاديث فقط على "المصابيح"، بل عَزَا في كتابه "المشكاة" جميعَ أحاديث "المصابيح" إلى مصادرها صراحةً دون الرَّمز والإشارة كما فعل البَغَوِيُّ في كتابه، وبيَّن درجةَ الأحاديث، وهذا كلُّه من زيادات التَّبْرِيْزِيِّ على الأصل.

نبذةٌ عن الشُّرُوْح المؤلَّفة على "مشكاة المصابيح":

لقد ظَلَّ كتاب "مشكاة المصابيح" موضعَ عنايةِ العلماء منذ ظهوره إلى حيّز الوجود، فألَّفوا عليه العديدَ من الشروح والحواشي، ومن أشهرها:

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

١) "الكاشف عن حقائق السُّنَن": للإمام الطِّيْبِي شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ): وهو شيخُ المؤلِّف الخطيب التَّبْرِيْزِيّ، وأوَّلُ مَن شَرَحه.

٢) و"حاشية الْجُرْجَانِي على مشكاة المصابيح": للسيد الشريف الْجُرْجَانِي علي بن محمَّد بن عليّ (ت٨١٦هـ).

٣) و"منهاج المشكاة": للشيخ عِماد الدين عبد العزيز بن محمَّد الأَبْهَرِيّ (ت٨٤٣هـ).

٤) و"شرح مشكاة المصابيح": للشيخ أحمد بن سليمان الرُّوْمِيّ، الشهير بابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ).

٥) و"فتح الإله في شرح المشكاة": للعلاَّمة ابن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن محمَّد الْمَكِّيّ (ت٩٧٣هـ): لم يُتِمَّه، بلغ فقط إلى النصف، ولذلك لم يشتهر.

٦) و"مِرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح": للشيخ مُلاَّ على القارئ أبي الحسن نور الدين علي بن سلطان الْهَرَوِيّ ثم الْمَكِّيّ (ت١٠١٤هـ): وهو شرحٌ ضخمٌ يفوق جميعَ الشروح التي أُلِّفَتْ قبله، وقد سَلَك فيه الشارحُ منهجاً قويماً في شرح الأحاديث.

اعتناءُ علماء الهند بشرح "مشكاة المصابيح":

يُعتبَر "مشكاة المصابيح" أحدَ أهَمِّ كتب المقرَّرات الدراسية في مُعظَم المدارس الإسلامية في بلاد الهند، إذْ يشرع الطالبُ دراستَه قبل الكتب السِّتَّة، ويقرأ أحاديثَه بإمعانٍ وتدبُّرٍ؛ ولأجل هذا فقد اعتنى به علماء هذه البلاد شرحاً وتحشيةً وترجمةً، فكان مِن أهَمِّ شروحهم وحواشيهم عليه:

١) "حاشية على مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد بن طاهر الصِّدِّيْقي الفَتَّني الغُجْرَاتِيّ (ت٩٨٦هـ).

٢) "تعليقات على مشكاة المصابيح": للشيخ طَيِّب بن أبي الطَّيِّب التَّتَوي السِّنْدِيّ (ت٩٩٠هـ).

٣) "أشِعَّة اللَّمَعات في شرح المشكاة": للشيخ عبد الْحَقّ بن سيف الدين الدِّهْلَوِيّ (ت١٠٥٢هـ): وهو شرحٌ كاملٌ وشاملٌ ألَّفه بالفارسية.

٤) "لَمَعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح": للشيخ عبد الحقّ أيضاً: اختصره بالعربية من الكتاب السابق.

٥) "جامع البركات منتخب شرح المشكاة": للشيخ عبد الحقّ أيضاً: لَخَّص فيه الكتابَ السابقَ.

٦) "حاشية على مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد سعيد بن أحمد السَّرْهِنْدِي (ت١٠٧٠هـ).

٧) "سِراج المشكاة": للشيخ محمَّد قُلِي بن رُسْتُم النَّقْشَبَنْدِيّ الدِّهْلَوِيّ (ت١٠٧٣هـ): جَمَع فيه الفوائدَ والنوادرَ من "أشعة اللَّمْعات" للشيخ عبد الحقّ الدِّهْلَوِيّ.

٨) "ذريعة النَّجاة شرح المشكاة": للشيخ عبد النبيِّ بن عبد الله الشَّطَارِيّ الأكبرآبادي.

٩) "زينة النِّكات في شرح المشكاة": للشيخ محمَّد بن جعفر بن الجلال الغُجْرَاتِيّ (ت١١١١هـ).

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

١٠) "شرح مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد نعيم بن محمَّد فائض الصِّدِّيْق الْجُوْنفُوْرِيّ (ت١١٢٠هـ).

١١) "مَظاهِر الحقّ شرح مشكاة المصابيح": للشيخ قُطُب الدين بن مُحيِي الدين الدِّهْلَوِيّ (ت١٢٨٩هـ): ألَّفه بالأردية، ويُعتبَر مِن أوسَعِ الشروح بها على هذا الكتاب.

١٢) "حاشية على مشكاة المصابيح": للشيخ فَيْض الحسن السَّهَارَنْفُوْرِيّ (ت١٣٠٤هـ).

١٣) "حاشية على مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد حسين بن رحيم بَخَشْ البَطَالَوِيّ (ت١٣٣٨هـ).

١٤) "تعليقات على مشكاة المصابيح": للشيخ أبي تُرَاب عبد التَّوَّاب بن قمر الدين الْمُلْتانِيّ (ت١٣٦٦هـ).

١٥) "شرح وترجمة المشكاة": للشيخ عبد السَّلام البَسْتَوِيّ (ت١٣٩٤هـ): ألَّفه بالأردية، ولم يُتمّه، فأتَمَّه ابنُه الشيخ عبد الرشيد البَسْتَوِيّ.

١٦) "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد إدريس الكانْدَهْلَوِيّ (ت١٣٩٤هـ): ألَّفه بالعربية في سبع مجلَّداتٍ، ويُعَدُّ من أحسن شروح المشكاة.

١٧) "نفحات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح": للشيخ محمَّد سليم الله خانْ (ت١٤٣٨هـ): ألَّفه بالأردية في ثلاث مجلَّدات، وهو من أفضل شروح هذا الكتاب وأنفعِها في هذه اللغة. (الغوري، ٢٠٠٠، ص: ٣٢، ٣٣).

(ب) تعريفُ "مِرْعَاة الْمَفَاتِيْح شرح مِشْكَاة الْمَصَابِيْح":

لاحَظَ الشيخُ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ أنَّ الشروح والحواشي التي أُلِّفَتْ قديماً وحديثاً على "مِشْكاة الْمَصَابِيْح" يتقيَّد كلُّها بالمذاهب الفقهية، فرأى أنَّ الحاجة ماسَّةٌ إلى تأليف كتابٍ تُشرَح فيه أحاديثُ "الْمِشْكَاةِ" متحرِّراً من التقليد المذهبي؛ فتَناوَله – رحمه الله تعالى – بالشَّرح وفقَ مذهبِ "جماعة أهل الحديث" الدَّاعي إلى العمل بالكتاب والسُّنَة والاحتكام إليهما دون تقليدٍ لأحد المذاهب الفقهية المتبوعة. فبدأ بتأليف الشَّرح على "الْمِشْكَاة" في عام ١٩٤٧م، وظَلَّ عاكفاً عليه مُدَّةً طويلةً مع انشغاله بالتدريس والإفتاء حتى فرغ من شرح أحاديث "كتاب البيوع" من الكتاب المذكور، وسَمَّاه: "مِرْعَاةَ الْمَفَاتِيْح شرح مِشْكَاة الْمَصَابِيْح"، ثم لم يتيسَّر له إتمامُ شرحِ أحاديث بقية كُتُبه.

أهَمُّ خصائصه:

أمَّا خصائصُ منهج المؤلِّف في تأليف هذا الكتاب فهو أنه:

١) رقَّم أحاديثَ الكتاب ترقيماً دقيقاً.

٢) وتَرْجَمَ باختصارٍ للصحابة والتابعين والرُّوَاة والمحدِّثين الكبار الذين وَرَد ذكرُهم في الأصل، معتمداً في ذلك على الكتب المعتبَرة في الرجال.

e-ISSN 2590-1885
JOURNAL HADIS
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
Vol. 10, No. 19 (2020)

٣) ودَرَس الأسانيدَ لبيان درجاتها من الصِّحَّة والضَّعْف وإبرازِ الآثار المرتَّبة منها على النصوص.

٤) ودَرَس أحاديثَ "المشكاة" دراسةً دقيقةً، وكَشَف عن ضَعْف بعضها وبيَّنه، وتكلَّم عن رواتها الضعفاء باختصار شديد.

٥) وأوضح كُلَّ ما تكتنهه الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النبويةُ من المعاني السامية بأسلوب سهل.

٦) واعتنى ببيان الْمُشكِل في الأحاديث، وإزالةِ التَّعارُضِ الظاهرِ بينها.

٧) وفسَّر الكثيرَ من ألفاظ الحديث ومعانيها، وحَلِّ مُشكلاتِها وغرائبها ولغاتها.

٨) وخرَّج الأحاديثَ وأحصى طُرُقَها، وذكر عَقِبَ بعضِ الأحاديث عَزْوَها إلى مظانّها؛ وذلك استدراكاً على التَّبْرِيْزِيّ صاحب "المشكاة"، الذي أهمل ذكرَها.

٩) وشَرَح المسائلَ الفقهيةَ في ضوء الكتاب والسنة، بَعْد عرضِ الآراء الفقهية والمناقشة والمقارنة فيما بينها، وكَشَف ضَعْفَها وقُوَّتَها من غير تعصُّبٍ لمذهبٍ دون مذهبٍ من المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، حيث يطمئنّ قلبُ الْمُتَّبِع للسُّنَّة في الأخذ به.

١٠) واختار في حَلِّ المسائل الفقهية ما كانت أرجح عنده، واستدلَّ في تقويتها بالأحاديث والآثار الصحيحة.

١١) وتكلَّم في القضايا الفقهية المستجدَّة، ووَجَّه القارئَ إليها بتوجيهاتٍ سديدةٍ.

١٢) وتعرَّض للرَّدّ على الذين شرحوا الأحاديث تأييداً لأهوائهم المنحرفة، أو انتصاراً لمذاهبهم الفقهية.

١٣) واعتنى بالرَّدّ على الْمَطَاعِن والشُّبهات المثارة في الأئمة المحدِّثين بأسلوب علميّ جادّ.

١٤) وصحَّح ألفاظَ كثيرٍ من أحاديث "المشكاة" التي وقع فيها السقوطُ حين نقلها التَّبْرِيْزِيُّ من أصولها، أو وقع ذلك من نُسَّاخ كتابه بعده.

١٥) ونبَّه على كثيرٍ من الأحاديث التي أوردها التَّبْرِيْزِيُّ في غير موضعها في فصول الكتاب.

١٦) وأكمل بعضَ الأحاديث التي ذكرها التَّبْرِيْزِيُّ مختصرةً دون مبرِّرٍ.

١٧) وصَنَع في آخِرِ الكتابِ الفهارسَ العلميةَ لأطراف الحديث وأبوابِ الكتاب وفصوله ومطالبه، ثم للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب.

هذه جملةُ ما وقفتُ عليه من خصائص منهج الشيخ عُبَيْد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ في تأليف هذا الكتاب القيِّم المفيد، ومَن أَنْعَمَ فيه النظرَ وأَمْعَنَ؛ يتجلَّى له منها أكثرُ مما ذكرتُه.

طبعاته:

طُبع هذا الكتابُ لأوَّل مرةٍ في "المكتبة السَّلَفِيّة" بلاهُوْر، عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) في مجلَّد. ثم طُبع في "مكتبة الجامعة السَّلَفِيّة" بِبَنَارَسْ، عام ١٩٨٥م في تسع مجلَّدات، وتحتوي هذه الطبعةُ على آخر "كتاب المناسك"

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

فقط. ثم طُبع في "دار القبس للنشر والتوزيع" بالرياض طبعةً مُنَقَّحةً جميلةً بتحقيق الشيخ محمد سليمان بن محمَّد أمين، عام ١٤٣٨هـ (٢٠١٧م)، وتقع هذه الطبعةُ في أربعة عشر مجلَّداً، ومِن أهَمِّ مزاياها أنها تشتمل على شرح أحاديث "كتاب البيوع" من المشكاة.

٤. خاتمة البحث:

هذا بعضُ ما تيسَّر لي من الوقوف على أهَمِّ الجوانب الذاتية والعلمية من سيرة الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْرِي، مع تسليط الضوء على جهوده المشكورة في خدمة الحديث النبوي تدريساً وتأليفاً، وتوصَّلتُ من خلال ذلك كلِّه إلى بعض النتائج والتوصيات، وأبرَزُها كالآتي:

(أ) النتائج:

١) أنَّ الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ يُعتبَر حلقةً أخيرةً من سلسلة أعلام المحدِّثين المنتمين إلى "جماعة أهل الحديث" في شبه القارَّة الهندية، حيث لم يَنبُغ فيها أحدٌ مثله بعد؛ فكان مرجعاً ثَرّاً في هذا المجال لأتباع هذه الجماعة وغيره.

٢) أنَّه أبصر النورَ في أسرة متديّنة وعلمية عُرف أفرادُها بالاشتغال بالحديث النبوي تدريساً وتأليفاً، وكان أشهَرُهم والدُه الشيخ عبد السَّلام الْمُبَارَكْفُوْرِيّ، الذي أوّلُ من قام بتأليف كتابٍ مُوَسَّعٍ يتناول سيرةَ وآثار الإمام البُخَارِيّ.

٣) أنّه قد تتلمذ في الحديث النبوي على أكابر علمائه في الهند، وكان أشهَرُهم وأبرَزُهم: الشيخ عبد الرحمن الْمُبَارَكْفُوْرِي مؤلِّف "تُحْفَة الأَحْوَذِيّ بشرح جامع التِّرْمِذِيّ"، وقرأ عليه العديدَ من كتب الرواية والدراية.

٤) أنّه لم ينقطع عن تدريس الحديث النبوي طيلةَ حياتِه، فقد درَّسه في كبرى المدارس الدينية في الهند، وتخرَّج عليه مئاتٌ من العلماء الذين لهم مساهماتٌ علميةٌ في خدمة هذا العلم المبارك من شَتّى جوانبه، كما استجازه فيه الكثيرون من العلماء والطلاب من داخِل الهند وخارجها.

٥) أنَّه كان على عقيدة أهل السَّلَف من أهل السنة والجماعة الذين التزموا بالكتاب والسُّنَّة في مفهوم الاعتقاد وخاصةً فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته، وكذلك فهو لم يكن مقلِّداً لأحد المذاهب الفقهية المتبوعة؛ بل كان يعمل بالكتاب والسنة ويحتكم إليهما.

٦) أنَّه رُزِق تضلُّعاً تامّاً وبراعةً كاملةً في الحديث النبوي روايةً ودرايةً، ولُقِّبَ بـــ: "المحدِّث"، ذلك اللَّقَبُ الذي لم يحظ به أحدٌ من جماعته في حياته.

٧) أنَّه عُرِفَ بأخلاق العلماء الحسنة وعاداتهم الحميدة من الزُّهْد والبَسَاطة والتَّواضُع وهَضْم النفس، وشِدَّة الحرص على الاتِّباع للسُّنَن النبوية، وكثرةِ الإجلال والإعظام للعلم وأهله.

e-ISSN 2590-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

٨) أنَّه لم يكن مُكثِراً من التأليف في الحديث وغيره على الرُّغْم من قدرته الفائقة على ذلك؛ وذلك بسبب كثرة انشغاله بأمور إدارة الجامعة التي كان يتولَّى رئاستَها، ثم تولِّيه منصبَ الإفتاء في جماعته، وكثرةِ رحلاته العلمية والدعوية في الهند وخارجها.

٩) أنَّه قد أُلِّفَ على "مِشْكاة المصابيح" العديدُ من الشروح والحواشي بالعربية والفارسية والأردية على مرّ القرون وتَعاقُب الأزمان، ولعلماء الحديث في الهند نصيبٌ كبيرٌ من تأليف الشروح والحواشي على هذا الكتاب لكَوْنه أحدَ أهَمِّ الكتب الدراسية في الجامعات الإسلامية والمعاهد الشرعية في هذه البلاد.

١٠) أنَّ كتابه "مِرْعاة المفاتيح شرح مِشْكاة المصابيح" يُعتبَر أوّلَ شرحٍ للمِشْكاة أُلِّف متحرِّراً عن التقيّد من المذاهب الفقهية على طريقة المحدِّثين القدامى، وهو يحتوي على الفوائد الجليلة ونفائس الأبحاث التي لا غِنىً عنها للمشتغلين بعلم الحديث، ولكن للأسف ... أنه لم يتسنَّ له إتمامُ تأليف هذا الكتاب القيِّم، فقد وصل فيه إلى شرح أحاديث كتاب البيوع فقط من كتب المشكاة.

(ب) التوصيات:

وفي خِتام هذا البحث أوصي الباحثين في مجال الدراسات الحديثية: أن يتناولوا شخصيةَ الشيخ عُبَيد الله الْمُبَارَكْفُوْرِيّ بدراسةٍ مُوسَّعةٍ من جميع جوانبها الذاتية والعلمية، وكذلك بدراسةٍ علميةٍ عميقةٍ عن منهجه المتميّز في تأليف كتابه "مِرْعاة المفاتيح"، الذي يتفرَّد بخصائص علمية كثيرة عن غيره من الشروح المؤلَّفة على "مِشْكاة المصابيح".

هذا ما توصّلتُ إليه من النتائج في هذا البحث والتوصيات التي رأيتُها، أسأل الله تعالى أن يكتب له القبول والنفع، وصلَّى الله وسلَّم، وبارك على نبينا محمَّد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخِرُ دعواي أن الحمد لله ربّ العالَمين.

References

Bhatti, M. I. (2007). *Qāfila-e-Hadīth*. New Delhi: Al-Kitab International.

Bhatti, M. I. (2008). *Dabistāne Hadīth*. Lahore: Maktaba Qudusiyyah.

Farāyūwī, A. J. (1986). *Juhūd al-Mukhliṣah fī Khidmat al-Sunnah al-Nabawiyyah*. Varanasi: Jamia al-Salafiyyah.

Ghourī, S. A. M. (2000). *Aʿalām al-Muḥaddithīn fī al-Hind fī al-Qarn al-Rābiʿ al–ʿĀshar al-Hijrī*. Damascus: Dār Ibn Kathīr.

Ghourī, S. A. M. (2014). Al-Muḥaddith al-Shaykh Shams al-Ḥaq al-ʿAẓīm Ābādī: Ḥayātuhu wa Juhūduhu fī al-Ḥadīth al-Nabawī. *Journal Hadis*, 3-6.

Ghourī, S. A. M. (2018). *Tadwīn al-Sunnah al-Nabawiyyah wa Taṭawwur al-Taṣnīf wa al-Tā'līf fīhā ʿabr al-Qurūn*. Damascus: Dār Ibn Kathīr.

e-ISSN 2550-1885
Published biannually by:
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD),
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my
Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: 03-8911 7000 Ext: 6129/6130, Fax: 03-8926 6279
JOURNAL HADIS
Vol. 10, No. 19 (2020)

Madanī, M. H. (1995). *Muḥaddith.* Varanasi: Jamia al-Salafiyyah.

Mubārakfūrī, A. (1987). *Sīrat al-Imām al-Bukhārī.* Varanasi: Jamia al-Salafiyyah.

Mubārakfūrī, U. R (1985). *Mirʿāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ.* Varanasi: Jamia al-Salafiyyah.

Muḥammad K. R. Y. (2002). *Tatimma al-Aʿlām li al-Zarkalī.* Beirut: Dār Ibn Ḥazam.

Muḥammad ʿUzayr Shams. (1991). *Ḥayāt al-Muḥaddith Shams al-Ḥaq wa Aʿmālahu*. Varanasi: Jamia al-Salafiyyah.

Qāsimī, A. H. (2002). *Mawlāna Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān Muḥaddith Mubārakfūrī: Ḥayāt wa Khidmāt.* Maunath Bhanjan: Maktaba Nayeemiyyah.

ʿAbd al-Raʾūf Ẓafar. (2006). *ʿUlūm al-Hadīth: Fannī Fikhrī aur Tārikhī Muṭālaʿa*. Lahore: Nashariyyat.

ʿIrāqī, A. R. (2001). *Chalīs ʿUlamāʾya Ahle Hadīth.* Lahore: *Nomani Kutub Khana.*

ʿIrāqī, A. R. (2004). *Tazkirah al-Nubalā fī Tarājim al-ʿUlamāʾ*. Lahore: Bait al-Ḥikma.